ومنها (السجيحة) وهي فَعيلة من سَجِح خُلُقه . وذلك أن الطبيعة قد قرّت واطمأنَت فسجِحت وتذ َللت . وليس على الإنسان من طبعه كُلْفَة وإنما الكُلْفَة فيما يتعاطاه ويتجشّ َمه قال حسّ َان : .

(ذَرُوا التخاجُؤَ وامشُوا مِشْيةً سُجُحاً ... إن الرجال ذَوُو عَصْب وتذكيرِ) .

وقال الأصمعي : إذا استوت أخلاقُ القوم قيل : هم على سُرجُوجة واحدة ومَرِن واحد (ومنهم من يقول : سِرْجيجة وهي فِعْليلة من هذا) فسرجوجة : فعلولة من لفظ السَرْج ومعناه . والتقاؤهما أن السَرْج إنما أريد للراكب ليُعَدّ ِله ويزيل اعتلاله ومَيَله . فهو من تقويم الأمر . وكذلك إذا استَتَبّ ُوا على وَتِيرة واحدة فقد تشابهت أحوالُهم وزاح خلافُهم وهذا أيضا ضرب من التقرير والتقدير فهو بالمعنى عائد إلى النَحيتة والسجِيّ َة والخليقة لأن هذه كلّ َها صفات تُؤذن بالمشابهة والمقارَبة . والمرِن مصدر كالحِلف والكِذب . والفعل منه مَرَن على الشيء إذا ألفَه فَلا َنَ له . وهو عندي من مارِن الأَنْف لِما لان منه . فهو أيضا عائد إلى أصل الباب ألا ترى أن الخليقة والنَحِيتة والطبيعة والسجِيّ َة وجميعَ هذه المعاني التي تقدّمت تؤذِن بالإلْف والملاينة والإصحاب والمتابعة